بسم الله الرحمن الرحيم

الأَمْنُ التِّجَارِيُّ

الحَمْدُ للهِ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، شَرَعَ التِّجَارَةَ بِخَيْرِ نِظَامٍ، وَصَانَهَا عَنِ الضَّرَرِ وَالإِضْرَارِ بِسَدِيدِ الأَحْكَامِ، وَوَعَدَ عَلَى الصِّدقِ فِيهَا الثَّوَابَ وَالإِكْرَامَ، وَجَعَلَ الغِشَّ مِنْ كَبَائِرِ الآثَامِ، وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ الصَّادِقُ الأَمِينُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَاعمَلُوا بِمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْ عَفْوِهِ وَرِضَاهُ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1]، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ الإِسْلامَ أَوْلَى أَعْظَمَ الاهتِمَامِ بِالمُعَامَلاتِ التِّجَارِيَّةِ، وَالمُضَارَبَاتِ المَالِيَّةِ، اهتِمَامًا يُحَقِّقُ لِلْبَشَرِ الأَمْنَ فِي تِجَارَتِهِمْ، وَالاطمِئْنَانَ فِي مُعَامَلاتِهِمْ، وَالثِّقَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، بِمَا يُصلِحُهُمْ مِنَ التَّشْرِيعَاتِ، وَيُحَقِّقُ لَهُمُ الأَمْنَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، وَيَضْمَنُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ الفَوْزَ وَالنَّجَاةَ، فِي مَبَادِئَ مُحْكَمَةٍ، وَأُصُولٍ جَامِعَةٍ كَامِلَةٍ، تَجْمَعُ وَلا تُفَرِّقُ، وَتُسْعِدُ وَلا تُفْسِدُ، تُوصِلُ إِلَى أَسْمَى الغَايَاتِ وَأَعْلَى المَقَاصِدِ، لِيَنْعَمَ النَّاسُ بِحَيَاةٍ اقتِصَادِيَّةٍ آمِنَةٍ، تَحْتَرِمُ الغَنِيَّ وَالفَقِيرَ، وَتُرَاعِي المَصْلَحَةَ العَامَّةَ وَالخَاصَّةَ، وَتَحْفَظُ لِلنَّاسِ حُقُوقَهُمْ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ، لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ، وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن

(١) سورة التوبة/١١٩ .

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((لا تَحَاسَدُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَكْذِبُهُ وَلا يَحْــقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا – وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ – بِحَسْبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْــقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ))، فَالاقتِصَادُ فِي الإِسْلامِ مُرتَبِطٌ بِالعَقِيدَةِ وَالأَخْلاقِ، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ لِلْمُسلِمِينَ أَمْــنُهُمْ فِي تِجَارَتِهِمْ، وَيَطِيبُ لَهُمُ الاستِقْرَارُ فِي اقتِصَادِهِمْ، فَالتِّجَارَةُ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ كَسْبِ المَالِ، وَأَوفَرِ الطُّرُقِ لاستِثْمَارِ الحَلالِ، يُبَارِكُ اللهُ لِمَنِ احتَرَفَهَا بِصِدقٍ، وَعَمِلَ فِيهَا بِأَمَانَةٍ وَحَقٍّ، قَالَ ﷺ : ((التَّاجِرُ الأَمِينُ الصَّدُوقُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)) وَالصِّدقُ وَالأَمَانَةُ مِنْ أَعْظَمِ مُقَوِّمَاتِ الأَمْنِ التِّجَارِيِّ، وَأَهَمِّ رَكَائِزِ الاستِقْرَارِ الاقتِصَادِيِّ، مَا كَانَا فِي سُوقٍ إِلا بُورِكَ، وَمَا افتُقِدَا فِي تَعَامُلٍ إِلاَّ مُحِقَ، لِذَلِكَ جَاءَ الوَعِيدُ الشَّدِيدُ، وَالزَّجْرُ البَلِيغُ وَالتَّهْدِيدُ، لِمَنْ أَخَلَّ بِهَاتَيْنِ الصِّــفَتَيْنِ، أَوْ تَهَاوَنَ فِي تَعَامُلِهِ بِهَاتَيْنِ الفَضِيلَتَيْنِ، فَقَدْ مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَأَعْجَبَهُ ظَاهِرُهُ، فَأَدخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَرَأَى بَلَلاً، فَقَالَ: ((مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟)) قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ – أَيِ المَطَرُ – فَقَالَ ﷺ : ((فَهَلاَّ جَعَلْتَهُ فَوقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)). فَانظُرْ بِمَاذَا حَكَمَ ﷺ عَلَى مَنْ غَشَّ فِي الطَّعَامِ، وَالطَّعَامُ مَادَّةٌ يَنْتَهِي أَثَرُهَا بِسُرْعَةٍ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؟! إِنَّ الغِشَّ مِنْ أَقْبَحِ صُوَرِ الخِيَانَةِ، يُؤَدِّي إِلَى الخَسَارَةِ وَالمَهَانَةِ، وَيَحْرِمُ صَاحِبَهُ رَحْمَةَ اللهِ وَرِضْوَانَهُ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

(١) سورة الحشر/٧-٩.

لَقَدْ حَارَبَ الشَّرْعُ المُطَهَّرُ الغِشَّ بِشَتَّى أَنْوَاعِهِ وَمُخْـتَلَفِ صُوَرِهِ فِي جَمِيعِ المَيَادِينِ، فَالغِشُّ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى سَخَطِ الجَبَّارِ، وَوَسِيلَةٌ إِلَى دُخُولِ النَّارِ، وَسَبَبٌ لِحِرْمَانِ البَرَكَةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، يَقُولُ المُصْطَفَى ﷺ: ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا))، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ المُتَأَمِّـلَ لِوَاقِعِ بَعْضِ النَّاسِ اليَوْمَ يَجِدُ تَفَنُّنًا فِي الغِشِّ وَتَحَايُلاً فِي التَّمْوِيهِ وَالتَّزْوِيرِ وَالخِدَاعِ؛ فَهَذَا يُحَاوِلُ إِخْفَاءَ العَيْبِ بِوَضْعِ لاصِقٍ عَلَيْهِ، أَوْ يَجْعَلُهُ فِي أَسْـفَلِ صُنْدُوقِ البِضَاعَةِ حَتَّى تَظْهَرَ بِمَظْهَرٍ حَسَنٍ بَرَّاقٍ، أَوْ يُخْفِي صَوْتَ العَيْبِ الَّذِي فِي المُحَرِّكِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ، فَإِذَا عَادَ المُشْتَرِي بِالسِّـلْعَةِ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَتْلَفَ مِنْ قَرِيبٍ، وَآخَرُ يُغَيِّرُ تَارِيخَ انتِهَاءِ صَلاحِيَّةِ السِّـلْعَةِ، أَوْ يَمْـنَعُ المُشْتَرِيَ مِنْ فَحْصِ السِّـلْعَةِ وَتَجْرِيبِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ حَرَامٌ لا يَحِلُّ فِعْـلُهُ، فَأَيْنَ هَؤُلاءِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ((لا يَحِلُّ لامرِئٍ يَبِيعُ سِلْعَةً يَعْـلَمُ بِهَا دَاءً – أَيْ عَيْبًا – إِلاَّ أَخْبَرَ بِهِ)). وَمِنَ الغِشِّ الَّذِي يُرَوِّعُ الآمِنِينَ، وَيُذْهِبُ بِطُمَأْنِينَةِ المُستَهْـلِكِينَ، مَا يَقَعُ كَثِيرًا فِي مُقَاوَلاتِ العُمْرَانِ وَالبِنَاءِ، بِحَيْثُ يُهْمِلُ المُقَاوِلُ وَيُخَالِفُ فِي الشُّرُوطِ حَالَ غَفْلَةٍ مِنْ صَاحِبِ الشَّأْنِ، فَيُؤَدِّي إِلَى النَّتَائِجِ السَّيِّـئَةِ وَالعَوَاقِبِ الوَخِيمَةِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مَعَ الأَفْرَادِ أَوْ مَعَ الدُّوَلِ، فَكُلُّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ فِي شَرِيعَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلا.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ مِنَ الغِشِّ الَّذِي أَنْكَرَهُ الإِسْلامُ أَشَدَّ الإِنْكَارِ تَطْفِيفَ المِكْيَالِ وَعَدَمَ إِيفَاءِ الوَزْنِ حَقَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾[1]، أَيْ: زِنُوا الأَشْيَاءَ بِالمِيزَانِ العَدْلِ المَضْبُوطِ، وَأَوْعَدَ اللهُ بِالعَذَابِ الشَّدِيدِ الَّذِينَ يَغُشُّونَ النَّاسَ بِنَقْصِ حَقِّهِمْ فِي المِكْيَالِ وَالمِيزَانِ؛ مُذَكِّرًا إِيَّاهُمْ بِمَوقِفِ الحِسَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، حَيْثُ يُبْعَثُونَ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِهِمْ، لِيُجَازِيَهُمُ اللهُ عَلَى مَا اقتَرَفُوا فِي دُنْيَاهُمْ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلا: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ، لِيَوْمٍ

(١) سورة الشعراء/١٨٢ .

عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١)، إِنَّ الغِشَّ فِي الكَيْــلِ وَالمِيزَانِ إِذَا شَاعَ وَكَثُرَ فِي مُجتَمَعٍ أَنْذَرَ بِحُلُولِ عَذَابِ اللهِ وَنِقْمَتِهِ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ – عَلَيْهِ السَّلامُ – الَّذِينَ نَشَأَ فِيهِمُ الغِشُّ فِي المِكْيَالِ وَالمِيزَانِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَمَا نَهَاهُمْ نَبِيُّهُمْ فَقَالَ: ﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢)، فَلَمَّا أَعْرَضُوا عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ العَذَابَ وَأَهْــلَكَهُمْ بِصَاعِقَةٍ شَدِيدَةٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾(٣)، وَعَنِ ابنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ((يَا مَعْــشَرَ المُهَاجِرِينَ: خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابتُــلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ))، وَذَكَرَ مِنْهَا: ((وَلَمْ يَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّــنِينَ وَشِدَّةِ المَؤُونَةِ))، أَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْكُمْ – أَيُّهَا الإِخْوَةُ – الخَشْيَةَ مِنَ اللهِ، وَالإِقْلاعَ عَمَّا حَذَّرَ مِنْهُ؟

أَلا فَاتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَحَرَّوُا الحَلالَ وَاجتَــنِبُوا الحَرَامَ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنِ المَالِ سُؤَالَيْنِ: مِنْ أَيْنَ حَصَلْتُمْ عَلَيْهِ؟ وَفِيمَ أَنْفَقْتُمُوهُ؟ فَأَعِدُّوا لِلسُّؤَالِ جَوَابًا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَعَدَ الأُمَنَاءَ الصَّادِقِينَ بِالرِّبْحِ فِي التِّجَارَةِ، وَتَوَعَّدَ الغَاشِّينَ المُطَفِّفِينَ بِالمَحْــقِ وَالخِزْيِ وَالخَسَارَةِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيْرِ

(١) سورة المطففين/١-٦.

(٢) سورة الأعراف /٨٥ .

(٣) سورة هود/٩٤ .

المُتَاجِرِينَ وَأَصْــدَقِهِمْ، وَأَعْــظَمِهِمْ أَمَانَةً وَأَرْحَمِهِمْ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

إِنَّ الغِشَّ مَعْصِيَةٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لا يُفِيدُ صَاحِبَهُ إِلاَّ الوِزْرَ وَالخِزْيَ العَاجِلَ وَالآجِلَ إِنْ لَمْ يَتُبْ، فَهُوَ يُضِيعُ الثِّقَةَ بَيْنَ النَّاسِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا عَرَفُوا الرَّجُلَ غَاشًّا فِي مُعَامَلَتِهِ انْصَرَفُوا عَنْهُ وَأَسْــقَطُوا الثِّقَةَ بِهِ، فَأَغْــلَقَ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ أَبْوَابَ الرِّبْحِ وَالخَيْرِ، فَمَا الدَّاعِي – أَيُّهَا المُسلِمُونَ – لِمِثْلِ هَذِهِ المُعَامَلاتِ السَّيِّــئَةِ؟ أَمْ هُوَ الطَّمَعُ وَالجَشَعُ وَحُبُّ الدُّنيَا وَجَمْعُ حُطَامِهَا الفَانِي، فَيَا مَعْــشَرَ التُّجَّارِ: مَا هَكَذَا يَكُونُ الرِّبْحُ، وَلا بِالغِشِّ تُسْــتَجْــلَبُ البَرَكَةُ وَالنَّمَاءُ، وَمَا بِتِلْكَ الأَسَالِيبِ وَالطُّرُقِ تَتَكَوَّنُ الثَّرْوَةُ، وَلَكِنْ بِالصِّدقِ وَالأَمَانَةِ وَالشَّرَفِ وَالتَّعَفُّفِ عَنِ الحَرَامِ، فَفَكِّرُوا فِي مَصِيرِ مَا أَتْعَبْــتُمْ نُفُوسَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ فِي جَمْعِهِ، وَفَكِّرُوا فِي المُنَاقَشَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ، وَأَنَّكُمْ مُفَارِقُوهُ عَنْ قَرِيبٍ. وَتَأَمَّــلُوا جَيِّدًا مَا تَأْتُونَهُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فِي مُعَامَلَتِكُمْ، وَتَدَبَّرُوا عَوَاقِبَ أَمْرِكُمْ، فَلا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ، وَلا تَبْــخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، هَذَا وَإِنَّ مِمَّا يَشْرَحُ صُدُورَ المُؤْمِنِينَ، وَيَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ فِي قُلُوبِ المُوَاطِنِينَ، مَا أَبْدَعَتْهُ خِيرَةٌ مِنَ القَائِمِينَ عَلَى حِمَايَةِ المُستَهْــلِكِينَ، مِنَ الأَخْذِ عَلَى يَدِ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُمْ نُفُوسُهُمُ الغَدْرَ وَالغِشَّ فِي مُستَهْــلَكَاتِ الأَطْفَالِ، مُحَطِّمِينَ بِذَلِكَ آمَالَ الأَجْيَالِ، فَأَمْكَنَ مِنْهُمُ اللهُ ذُو الجَلالِ. إِنَّ هَذَا الفِعْــلَ مِنَ البَغْيِ وَالإِفْسَادِ، وَالإِضْرَارِ بِمَصَالِحِ البِلادِ وَالعِبَادِ، تَوَعَّدَ اللهُ القَائِمِينَ بِهِ وَالسَّاكِتِينَ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١)، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾(١)،

(١) سورة المائدة /٣٣ .

وَهَنِيئًا ثُمَّ هَنِيئًا لِكُلِّ مُخْلِصٍ أَسْهَمَ بِقَولٍ أَوْ فِعْلٍ فِي كَشْفِ المُفْسِدِينَ، وَالضَّرْبِ بِيَدٍ حَازِمَةٍ عَلَى الغَاشِّينَ، وَيَكْفِيكُمْ أَيُّهَا المُخْلِصُونَ قَولُ الحَقِّ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(٢)، فَبَارَكَ اللهُ جُهُودَكُمْ، وَزَادَكُمْ قُوَّةً فِي إِخْلاصِكُمْ، وَحَفِظَ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَوْلادَكُمْ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَتَعَامَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالبِرِّ وَالصِّدقِ وَالبَيَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ وَالغِشَّ وَالكِتْمَانَ، وَعَامِلُوا النَّاسَ بِالعَدْلِ، عَامِلُوهُمْ بِمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُعَامِلُوكُمْ بِهِ، حَلِّلُوا مَكَاسِبَكُمْ وَاجْعَلُوهَا زَادًا لَكُمْ يُعِينُكُمْ عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ، لا تَجْعَلُوهَا غُرْمًا عَلَيْكُمْ فَتَفْقِدُوا بَرَكَتَهَا، وَتَسْتَحِقُّوا عُقُوبَةَ اللهِ مِنْ أَجْلِهَا، وَاجْعَلُوا دَائِمًا نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ قَوْلَ رَبِّكُمْ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾(٣).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٤).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ

---

(١) سورة الأنفال/٢٥ .

(٢) سورة الأعراف/١٦٤-١٦٦ .

(٣) سورة النساء /٢٩ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.